الصباح الإسلامية
09
العدد 2326 - السنة الثامنة
الأحد 17 صفر 1437 - الموافق 29 نوفمبر 2015
Sunday 29 November 2015 - No.2326 - 8th Year
إعداد : ياسر السيد

ترجع أسبابها إلى الكثير من العوامل منها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

البطالة .. واقع لابد من مواجهته عملياً

■ الإسلام واجه المشكلة بحلول واقعية وتحدث عن قيمة العمل

■ فساد النظم التعليمية العصرية أحد أهم أسبابها

ليس أدل على كون الإسلام دين العمل من ذلك الاقتران الواضح بين الإيمان والعمل المتكرر في عشرات الآيات الكريمة، التي يتكرر فيها التعبير القرآني «.. آمنوا وعملوا الصالحات..»، بل إن القرآن الكريم أشار إلى رفع درجة المؤمنين العاملين في أكثر من موضع.

فقال تعالى :«والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون» (البقرة - 82). وقال تعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» (فصلت -33).

ومشكلة البطالة التي تفشت في المجتمعات المسلمة والتي ترجع أسبابها إلى عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية من أهمها:

فساد نظم التعليم العصرية

فالواقع أن نظمنا التعليمية السائدة في المجتمعات المسلمة نظم نشأت في ظل الاستعمار فاكتست لباسا غريبا عن الصيغة الإسلامية التي ستتبين ملامحها في هذا المقال. ومن مظاهر هذا الفساد فيما يخص موضوع مقالنا ذلك الفصل التعسفي بين التعليم النظري (الأكاديمي) والتعليم الفني (التطبيقي) حيث نجد غالبية الناس ينفرون من العمل اليدوي الحرفي، ويميلون إلى الوظائف الحكومية المكتبية، وينظرون نظرة احتقار إلى الصناع والفنيين مما أدى إلى احتقار التعليم الفني.

غياب روح التكافل الاجتماعي

إن المجتمع المسلم المعاصر يفتقر إلى روح التواد والتعاطف والتراحم التي دعا الإسلام إلى ضرورة أن تسود المجتمع المسلم، ومن ثم فإن تراكم الخريجين بلا عمل لا يشغل بال أصحاب المال ورجال الأعمال، ولا يشعرون بالتالي بواجبهم إزاء إخوانهم المتبطلين الذين لا يجدون عملا يسترون به أنفسهم وأسرهم.

ميكنة العمل

إن تطور العمل واستخدام التقنيات الحديثة من أجل رفع معدلات الإنتاج وتسريعها، أدى بالتبعية إلى تناقص فرص العمل، فما كان يؤديه عشرون عاملا في يومين يمكن الآن أن تؤديه آلة في بضع ساعات مما زاد معدلات البطالة.

الميل إلى الراحة

مع تقدم وسائل العلم والتقنيات الحديثة، صارت حياة الناس أسهل بكثير مما كانت عليه من قبل. فالمرأة التي كانت تعمل بيدها كل خدمات بيتها أصبحت الآن تستعين بغسالة أطباق وغسالة ملابس وما شاكل ذلك من آلات. وأصبح الرجل يستخدم (الريموت كنترول) لتغيير محطات التلفاز بدلا من أن يتحرك خطوات. وهذه مجرد أمثلة لما صارت عليه حياة الناس من يسر وسهولة، مما خلق أجيالا من الكسالى الذين يحبون الراحة ويخلدون إلى الأرض.

وكل ذلك جعل من الصعب على شباب الأمة المسلمة أن يتكبد أية مشكلات في البحث عن العمل. كما صاروا يهربون من أية أعمال تتطلب مجهودا. إن الأسباب الأربعة السابقة، وغيرها كثير، أدت إلى شيوع البطالة وتفشيها في المجتمعات المسلمة، فكيف السبيل إلى مواجهة هذه المشكلة ذات العواقب الاجتماعية الوخيمة؟

دعوة القرآن للعمل

إن الخطوة الأولى في المنهجية الإسلامية لمواجهة مشكلة البطالة هي تدبر القرآن الكريم لمعرفة المكانة العليا للعمل كمفهوم إنتاجي تنموي اهتم القرآن بإبرازها في أكثر من صورة:

أ - فالعمل مصدر للسعادة: قال تعالى: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل-97).

ب - والعاملون مأجورون في الدنيا قبل الآخرة: وهذا ما يمثل بالنسبة لهم حافزا دائما للعمل لقوله تعالى: «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون» (الأحقاف-19).

جـ - والعاملون محل للتقدير دائما: فإنه تعالى يكرمهم ورسوله (صلى الله عليه وسلم) يعتز بهم، والمؤمنون يحترمونهم ويقدرونهم، كما يقول جل شأنه: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» (التوبة-105).

د- والعمل مصدر للغنى والثروة والاستمتاع بالحياة: يقول تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك...» (القصص-77).

هـ - العاطلون محاسبون بتقصيرهم: وقد يظن العاطلون أنهم معذورون لأنهم لا يجدون أعمالا. ولكن الحقيقة أنهم محاسبون على عجزهم وتقاعسهم عن التماس العمل. فالآيات القرآنية صريحة في الأمر بالعمل، كما يظهر من قوله تعالى: «إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا» (الكهف-7).

كما أن التماس العمل لا يكون ببقاء الإنسان في مكانه انتظارا لوظيفة حكومية أو رزق يأتيه وهو مسترخ في بيته، بل إنه مأمور بالسعي والحركة وطلب الرزق والعمل حيثما يكونان. يقول تعالى: «هو الذي جعل الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» (الملك-15).

ويقول سبحانه: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله» (الجمعة-10). ويقول جل شأنه مبينا سنن الله في الكون: «وجعلنا الليل لباسا. وجعلنا النهار معاشا» (النبأ-11،12).

وهذه الآية الأخيرة انقلبت موازينها في حياة المسلمين حاليا، فإن انتشار أجهزة التلفاز والفيديو وما شابها جعلت أكثر الشباب يسهرون معها وينامون قبيل الفجر تاركين صلاة الفجر. بل ولا يستيقظون إلا قرب انتصاف النهار وربما بعده. مخالفين بهذا السلوك منهج الله الذي ارتضاه لعباده من عمل بالنهار وراحة بالليل.

معالم المنهجية الإسلامية

استغلال الموارد المتاحة يدعو الإسلام إلى الاستثمار الأمثل لأبسط الموارد المتاحة من أجل تحسين مستوى المعيشة وتأكيد قيمة العمل، وإذا نظرنا في أحوال من يعانون الفاقة ويشتكون البطالة، وجدنا أكثرهم يعيشون في مستوى معيشة لا بأس به. ولو أنهم باعوا بعض ما يملكون واستثمروه في أي مشروع نافع لشغلوا أنفسهم، ولبسط الله تعالى لهم الرزق. نفهم من هذا من الحديث، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : ؟أن رجلا من الأنصار أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) يسأله فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: ائتني بهما فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده، وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه. وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري. وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك. واشتر بالآخر قدوما فائتني به، فأتاه به. فشد فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عودا بيده ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما. فذهب الرجل يحتطب ويبيع.

فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع (سنن أبي داود)

والحلس: فراش بسيط، والمراد بذي الغرم المفظع: المدين دينا يعجز عن أدائه، والمراد بذي الدم الموجع: من لزمه دفع دية قتل خطأ، فباستثناء هذه الفئات الثلاثة: الفقراء والغارمين وذوي الديات لا يحل للمسلم بحال من الأحوال أن يسأل الناس.

حسن إدارة الوقت أقلب المسلمين حاليا يسيئون إدارة أوقاتهم، ونظرة الإسلام إلى الوقت ذات أهمية كبرى فيما يتعلق بموضوعنا وهو البطالة، فالأصل في الشرع عدم السهر وكراهية السمر بعد صلاة العشاء لما ورد من النهي عن ذلك في السنة النبوية فكيف إذا كان السهر مصحوبا بجلسات مجون ولهو وتمضية الوقت مع الأغاني والطرب والاختلاط الماجن؟ مما يضر بالنفس والجسم والمال.

العمل اليدوي شرف إن العمل اليدوي في أية حرفة شرف للإنسان، لا يخجل منه إلا من كان قصير النظر، ضعيف الشخصية، خائر الإرادة.

وهذا الخجل أضعف الأمة، وجعلها عالة على غيرها فهي تستورد السباك والنجار والميكانيكي والكهربائي، لأن شباب المسلمين يستنكفون أن يقوموا بهذه الأعمال، ويرون أنفسهم غير جديرين إلا بالإدارة والمكاتب الوثيرة.

وقد نبهنا القرآن الكريم إلى أهمية العمل بصرف النظر عن نوعه، فقال عن نبي الله داود عليه السلام: «وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون» (الأنبياء-80).

وقال تعالى موجها الخطاب لداود عليه السلام: «ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير» (سبأ-10،11).

وقال في شأن العبد الصالح ذي القرنين «قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا. قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا» (الكهف-94:97).

وعن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «كان زكريا نجارا» صحيح ابن ماجه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟، قال: «نعم. كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة» (أخرجه البخاري في صحيحه)، أي أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يرعى الغنم مقابل أجر لأهل مكة.

أقيس في ذلك كله مقنع لشباب المسلمين لكي يتأسوا بأنبياء الله عليهم السلام ولا يأنفوا من العمل اليدوي أيا كان؟! رابعا: تأمين حقوق العمال لقد حرص الإسلام على تأييد حقوق العمل بأن أكد مشروعية ؟الأجر مقابل العمل؟، كما ثبت من قصة موسى عليه السلام بعدما سقى لابنتي الرجل الصالح فاقترحت إحداهما على أبيها أن يستأجره لقوته وأمانته، فاستأجره ثماني سنوات مهرا لتزويجه من ابنته على نحو ما حكته سورة القصص. كما ثبت الأجر مقابل العمل في قوله تعالى: «فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا» (الكهف-77).

ومن قوله تعالى: «فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن» (الطلاق - 6)، كما ثبت مبدأ الأجر مقابل العمل في السنة المطهرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا وأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يوفه أجره» (صحيح البخاري).

ولم يستكبر الصحابة رضوان الله عليهم عن أداء العمل عند الحاجة إليه، ما داموا يضمنون الحصول على أجرهم عما يعملون.

فعن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ؟جعت يوما جوعا شديدا، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة (أطرافها) فإذا أنا بامرأة قد جمعت قدرا (ترابا جافا) فظننتها تريد بله (أي تريد أن تخلطه بالماء) فقاطعتها (أي اتفقت معها): كل ذنوب (دلو) على تمرة.

فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت (ورمت) يداي.

فعدت لي ست عشرة تمرة، فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته فأكل معي منها» (أورده الهيثمي ورجاله رجال الصحيح).

قيمة العمل .. في الإسلام

عظم الله شأن العمل فقرنه بالإيمان، فلم يذكر الإيمان قط إلا بمعيته في القرآن، وجعله سبحانه دليل صدق الإيمان وتجسيداً لقيمة الإنسان، فأمر به الخلق جميعا بمن فيهم الأنبياء خير خلق الرحمن.

يعرف العمل بأنه نشاط جسدي أو عقلي يقوم به الإنسان لتحقيق هدف أو غاية أو نتيجة. والحركة عند الإنسان مصدر إبداع حضاري، لأنها لا تصدر عن الجسم فقط كما هو لدى الكائنات الحية غير العاقلة، بل تصدر عن الجسم والعقل والروح.

ولكن هل العمل حاجة بيولوجية لتلبية الاحتياجات الأساسية للحياة أم أنه احتياج جسدي وعقلي ونفسي وعاطفي وإنساني؟

إن العمل لم يعد ضرورة بيولوجية لازمة لتلبية الاحتياجات الجسدية والغرائزية عن طريق حركات آلية لا معنى لها، وإنما هو نشاط واع يجعل للإنسان قيمة اجتماعية وأخلاقية في الواقع المعيشي من جهة، وينمي إنسانيته من جهة أخرى.. إنه تجسيد لقيمته الإنسانية ليكون الإنسان بعمله الإنساني إنسانا.

في دراسة قامت بها البروفيسيرة مارجريتا فوس وزملاؤها في السويد، أكدت أن التأثيرات السلبية لفقدان العمل استمرت لأربعة وعشرين عاما بزيادة معدلات الانتحار والحوادث والإصابة بالأمراض السرطانية وأمراض القلب، وبذلك اتضح أن التأثيرات السلبية لفقدان العمل أو البطالة تلازم الإنسان مدى الحياة. وفي دراسة على أكثر من خمسمائة ألف شخص في بريطانيا، بينت أن نسبة الانتحار في الأشخاص العاطلين عن العمل ازدادت ثلاثة أضعاف على مدى عشرة أعوام، مقارنة بالأشخاص العاملين.

ويعزو الباحثون ذلك إلى زيادة هورمونات التوتر مثل الكورتيزول وتغيير نمط الحياة عند العاطلين من زيادة نسبة التدخين وشرب الخمر والغذاء غير الصحي وإهمال الرياضة، وكل ذلك يعكس الحالة النفسية للشخص الذي لا يعمل وانعدام القيمة الذاتية ونظرته لنفسه ودوره في الحياة.

وقد عظم الإسلام مكانة العمل فقرنها بالإيمان في كل آيات القرآن "الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، بل وجعلها دليل صدق الإيمان فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل" وجعل سبحانه الجزاء على قدر العمل، فقال "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون".

ومن تعظيم شأن العمل أن أمر الله به كل خلقه، فالأنبياء وهم أفضل خلقه سبحانه عملوا كما يعمل الناس فعمل آدم بالزراعة، وداود بالحدادة، وكان عيسى في الصبا نجارا، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عمل برعي الغنم والتجارة. فلا يجوز لمسلم ترك العمل بذريعة التفرغ للعبادة أو الدعوة ثم يسأل الناس. قال صلى الله عليه وسلم "لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس".

وقد كان من أسباب تأخر العرب عن الحضارات الأخرى في الجاهلية، احتقارهم للعمل اليدوي الذي أطلقوا عليه (المهنة) من الامتهان، فلا يعمل في المهن كالنجارة والحدادة والزراعة والحراثة والفلاحة إلا العبيد، فكان سادة العرب لا يعملون إلا في التجارة، حيث الربح الوفير بأقل مجهود، مما غذى فكرة شرف الكسل واحتقار العمل، ولذلك قال أبوجهل لسيدنا عبدالله بن مسعود حين قتله متحسراً "لو غير أكار قتلني؟!!" أي لو قتلني شخص لا يعمل في مهنة حقيرة كالزراعة احتقارا لها.

وجاء الإسلام ليجتث كل هذه المفاهيم السلبية الخاطئة، فجعل الإيمان والعمل متلازمين في وقت كان الإيمان مشكوكاً به وكان العمل محتقرا، لتأكيد أن العلاقة علاقة مصيرية لا فصل فيها بينهما، وأكثر القرآن من آيات العمل باليد والفلاحة والحرث "قد أفلح المؤمنون" وقال تعالى "من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه". لذلك لم يفصل القرآن بين العمل الدنيوي والعمل الأخروي، فالدنيا مزرعة الآخرة.. هي طريق الإنسان لجنة الخلود ولا طريق غيرها. الدنيا هي الاختبار الذي اختاره الله لنا في الأرض ووضع لنا سنن هذا الاختبار، واحتقار الدنيا والعمل الدنيوي هو احتقار لسنة الخلق التي اختارها الله سبحانه لعباده، وتطاول على خالق وواضع هذا الاختبار.

وقد وضع عز وجل للعمل حتى يكون مقبولا قوانين وأخلاقيات وآداب تحفظ الحقوق والواجبات، وعلى قدر تصحيح النية والامتثال للقوانين السماوية يكون الأجر والثواب والمكافأة الدنيوية والأخروية، فوضع الإسلام أسسا قويمة للمعايير الأخلاقية في العمل كضرورة الإتقان، "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"، وإسناد العمل لمن تتوفر فيه القوة والأمانة والعدل والإحسان، وأداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق، والتكليف بالمستطاع، ودفع أجر الأجير قبل أن يجف عرقه.. وغيرها كثير.

وقد فرق الإسلام بين العمل ذي النفع المتعدي والعمل ذي النفع القاصر، فجعل أعظم الأفعال أجرا وأكثرها مرضاة لله عز وجل تلك التي يتعدى نفعها للآخرين، فقال صلى الله عليه وسلم "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعا، أو تقضي عنه دينا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة، أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا".

خرج عبدالله بن المبارك يقصد الحج نافلة مع جمع من أصحابه، فلقي امرأة تأكل من فتات الأرض فسألها فأجابت أنها أرملة تعول أيتاما، فأخرج ابن المبارك وأصحابه نفقة حجهم ودفعوا بها إلى المرأة وقال "هذا حجنا هذا العام".

لقد فهموا أن العمل المتعدي النفع ثوابه أعظم بكثير من نفع يقتصر على صاحبه وإن كان حج نافلة، وها هو عمر بن عبدالعزيز يكتب إليه أحد عماله بأن يتصدق عليهم ليكسو الكعبة، فقال: بل اجعل المال في أكباد جائعة.

إذا كان للعمل كل هذه المكانة العظيمة في الإسلام فما الذي حدث لنا؟ كيف أصبحنا نأكل مما لا نزرع ونلبس مما لا ننسج ونركب ما لا نصنع؟ جل عملنا تجارة سماسرة.. نشتري ونبيع ولا نصنع إلا القليل، وكتاب الله بين أيدينا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا يوجهنا للعمل والتصنيع، بل ويؤكد لنا أن لا حضارة بدونهما.

يقول الفاروق عمر: "إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: ألـه حرفة؟ فإن قالوا لا، سقط من عيني." ويقول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه "بركة العمر حسن العمل" ويقول الإمام الأوزاعي "إذا أراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدل وحرمهم العمل" وكان نابليون يقول "حياة بلا عمل عبء لا يحتمل". أما الكاتب مالك بن نبي فيقول في كتابه (شروط النهضة) "إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة، فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا".

وحتى نعيد للعمل بكل صوره وأشكاله مكانته التي أرادها القرآن له، فيكون العمل اسمى صور العبادة.. توأم الإيمان، ويستشعر المؤمن ألا إيمان بدون عمل، وحتى نفعل ذلك، فسنظل أمة في مؤخرة الركب لمخالفتنا سنة من سنن الله الكونية، وبذلك لا نفقد مكانتنا في الدنيا فقط، بل نفقد أيضا إرث الدنيا والآخرة معا، يقول

من المعجزات التي أيد الله بها نبيه المصطفى

«اقتربت الساعة وانشق القمر»

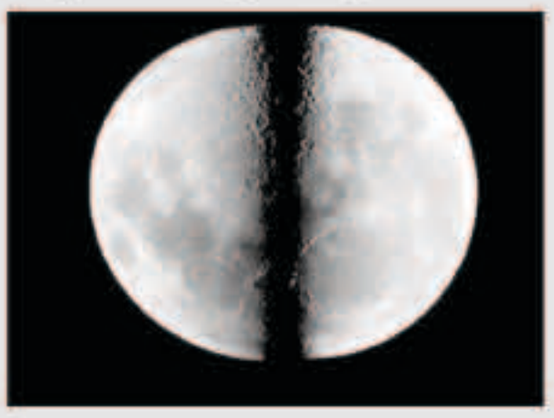

معجزة انشقاق القمر هي معجزة من المعجزات النبوية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أراد الله من خلال هذه المعجزة أن يثبت للكفار أن محمدا صلى الله عليه وسلم، رسول من عند، مع العلم بأن المعجزة شيء خارق للعادة وفوق قدرة البشر، ولا تحدث إلا لنبي من الأنبياء، فمعجزة انشقاق القمر إلى نصفين من المعجزات التي أيد الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، حتى رأى بعض الصحابة جبل حراء بينهما، وكان وقوع هذه المعجزة قبل الهجرة النبوية عندما طلب منه كفار مكة آية تدل على صدق دعوته، ففي الحديث:(أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما) متفق عليه، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا) متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتي القمر.

ما هي أدلة انشقاق القمر؟

هناك آيات قرآنية وأحاديث شريفة أكدت على معجزة انشقاق القمر نذكر منها:

• قوله تعالى :(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ× وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ× وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ) [القمر:1-3].

• وفي الصحيح عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُريهم آية، فأراهم القمر شقين حتى رأوا غار حراء بينهما.

• وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « اشهدوا»، وعن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: سحر القمر، فنزل قوله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ× وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ سحر مستمر [القمر:1 ،2]. ولقد كان مسعود يردد قوله: لقد انشق القمر.

هذه المعجزة هي إحدى علامات الساعة، ففي الحديث الصحيح (خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام) متفق عليه. واللزام: القحط، وقيل التصاق القتلى بعضهم ببعض يوم بدر، والبطشة : القتل الذي وقع يوم بدر.

العلم الحديث والغرب يكتشفون معجزة انشقاق القمر:

اكتشف الغرب مؤخرا هذه المعجزة العلمية التي سبق ذكرها بالقرآن منذ سنون عدة، حيث أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة صدق معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بشأن انشقاق القمر في بداية بعثه نبياً للأمة، وتم إثبات ذلك من خلال الصورة التي التقطتها مركبة الفضاء الأمريكية ونشرت خلال الفترة الماضية في مختلف أنحاء العالم.

وجاء في تقرير جرى توزيعه على المؤسسات العلمية في مختلف أنحاء العالم أن الصورة التي تظهر حدوث انشقاق على سطح القمر تؤكد أن القمر انشق إلى نصفين خلال عمره الجيولوجي مع بداية ظهور الدعوة الإسلامية، وأكد التقرير أن العلماء لم يتمكنوا من إعطاء تفسير علمي لظاهرة انشقاق القمر حيث لم يحدث أي انشطار لأي جرم من الأجرام السماوية من قبل مثلما حدث للقمر.

يذكر أن معجزة انشقاق القمر حدثت في أول عهد النبي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حين طلبت منه قريش انشقاق القمر ليؤكد ذلك صدقه ونبوته فحدث الانشقاق وشاهد سكان مكة المكرمة والبوادي في الجزيرة العربية بالعين المجردة حدوث انقسام القمر إلى نصفين حال حدوثه.